



شبروان

السيد سعد الشبراوي



المركز الوطني للأرشفة والمستندات

نُشْرَوَان

السيد سعد الشبراوي

نوع العمل: قصة قصيرة.

الكاتب / الكاتبة: السيد سعد الشبراوي.

تصميم الغلاف: حبيبة محمد.

تصميم داخلي: غادة عبد الرحمن.

تعبئة وتنسيق: ندى الجندي.

تدقيق لغوي: ندى الجندي.

فريق عمل بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

تحت إشراف:

غادة عبد الرحمن & دينا عبد الفتاح

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

دار بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

كتب دار بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«» للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا «»

بقلم (ك) للنشر الإلكتروني



إهداء

إلى أبي العزيز: أشعر بك بجانبني في كل خطوة أخطوها
في حياتي نحو المستقبل الذي وعدتك به؛ تُساندني كما
فعلت طيلة حياتك، أنا مُستمر في السعي كما اتفقنا حتى
ألقاك في جنات النعيم.

إلى عائلتي الثانية: أصدقائي؛ أعضاء قهوة الروائيين أنتم
الداعم الأول والأخير، لم أكن لأصل إلى أي شيء من
دونكم.

المقدمة

تلوح في الأفق بوادر النصر، وإن طال الانتظار ليلاً
 فإن الفجر آتٍ لا محالة؛ ليُبدد ظلام الليل وينثر دفاء
 الشمس، الحق له وجه لامع لا يُخفى ولو تناسل الظالمون
 وتوالت أكاذيبهم، فإن الزمن سيدحض كل زيف
 وستصرخ الحقيقة في وجوه الأباطيل، الظلم قد يطول
 لحين، لكن لا بد أن ينتهي يوماً ما، فكل ظالم سينتهي إلى
 مصيره وكل مظلوم سينال حقه ولو بعد حين.

السيد سعد الشبراوي.

بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

ليلة شتوية عاصفة مُمطرة في قرية صغيرة تنعم بالهدوء والسكينة اسمها "طناح" تقع بالقرب من مدينة المنصورة في أحضان الطبيعة الخلابة مُحاطة بالحقول الخضراء والأشجار العتيقة وجوها الريفي البسيط.

تمتد الأزقة الضيقة والمتعرجة في القرية، مع المنازل المبنية من الطوب الأحمر والحجارة القديمة ترتفع الأسقف المائلة وتتداخل مع بعضها البعض، في تلك الليلة الماطرة تتحول القرية إلى مشهد غامض ومُخيف، تتلاشى الإضاءة في الأزقة الضيقة، وتتسرب الظلال بين المباني يتراقص ظلال الأشجار المتراقصة في الأماكن المظلمة، مما يُضيف طابعًا مشوشًا ومرعبًا على الأجواء.

تتصاعد الغيوم السوداء في السماء وتمطر بغزارة، يتمايل الشجر ويرتجف في الرياح العاصفة، وصوت المطر يتهاطل بشكل متواصل، تتعالى أصوات الرعد في الأفق، البرق يشق السماء المظلمة بألوانه المرعبة كاشفًا عن لمحات من القرية المهجورة والشوارع المقفرة.

بداخل بيت صغير يقع في أحد الأزقة الصغيرة تجلس الجدة (سهام) وحولها حَفِيدَاتُهَا (آية وعلياء ونُهي) يطلبنَ منها أن تحكي لهنَّ قصة جديدة كما تفعل كل أسبوع، فقالت نُهي مقاطعة أختيها:

- ماذا يحدث بالخارج يا جدتي؟ لماذا يعم الظلام المكان بهذا الشكل؟ ومن أين تأتي تلك الأصوات المرعبة؟ ولماذا لم يخرج أحد من بيته منذ بداية الليلة؟
فقالت علياء:

- بسبب المطر، لا شيء آخر أيتها البلهاء.
فقاطعتها الجدة سهام قائلة:

- لا يا علياء؛ اليوم ذكرى قتل "سهر الخواجة" وهذا يحدث كلما حلت ذكراها.

فقالت آية بصوت مُرتجف مُتقطع:

- قتل! من هي سهر الخواجة يا جدتي؟

فقالت الجدة:

- ما رأيكَن بأن تكون قصتها هي قصة الليلة؟!!

نظرن إلى بعضهنَّ البعض والخوف يملأ الأجواء، ثم قُلنَّ
في نفس الوقت:

- نعم، نريد ذلك بكل تأكيد!

بعدما اعتدلت الصغيرات في جلستهنَّ في ترقب، وبدأت
الجدة تسرد أحداث القصة قائلة:

- منذ سبعة وخمسين عامًا في نفس هذا اليوم من شهر
مايو، استيقظ الجميع بالقرية على حادثة قتل فتاة تُدعى
سهر الخواجة على يد أخيها الأكبر، وعندما استجوبته
الشرطة قال إنه وجدها مع فتى من القرية ولم يستطع
السيطرة على نفسه فقتلها، ولكن الفتى قد هرب قبل أن
يقتله هو الآخر.

فقالته نهى:

- وماذا حدث له بعد ذلك؟!

- عُمِلت القضية على أنها قضية دفاع عن الشرف، وأخذ
حكم البراءة بعدها بعدة أشهر.

فقالته علياء:

- ولكن هناك سر، أليس كذلك؟

- نعم بالتأكيد؛ فمنذ ذلك اليوم كل عام في يوم ذكرى قتل سهر ينتاب القرية جوًّا من التوتر والرعب، يبدأ الظلام بالانغماس في كل شبر من أرجاء القرية، ويتسلل الهواء البارد والرطب بين المباني، محملاً بالغموض والشر، تتساقط الأمطار بغزارة كأنها دموع القرية على فقدان سهر، وتمنح الأرض وتتعالى أصوات غريبة وُمرعبة في الهواء وكأنها صرخات من روحها تتجول في القرية، تتراقص الأشجار في الرياح العاصفة بمقام مرعب وتبدو أغصانها وكأنها أيدي متشابكة تهمس بأسرار مظلمة، في هذا اليوم يتعامل أهل القرية معه وكأنها لعنة دائمة، يتجنبون المشي في الشوارع بعد غروب الشمس وحتى شروق شمس اليوم التالي.

فقال آية:

- وهل ظهر أي أثر لروح سهر؟

- يقول أهالي القرية الذين خرجوا من بيوتهم بعد غروب الشمس في ليال مثل هذه- إنهم شاهدوا مخلوقًا طويل القامة يتجاوز طوله المعتاد للبشر بعدة أمتار، ويمتلك

جسدًا نحيلًا ومرعبًا، يُشبهه إلى حد كبير الظلال التي تتلاشى في الأماكن المظلمة، يتغلف شعره الكثيف الطويل بأشباه الشبحية، يرتدي عباءة بيضاء طويلة، تلتصق بجسده النحيل وتتدلى بشكل غريب ومرعب وغالبًا ما تكون العباءة مُلطخة بالدماء، يتحرك المخلوق بطريقة غير طبيعية، وجهه يكون مظلمًا ومرعبًا، يفتقر إلى سمات إنسانية ويمتاز بعينين حمراوين مرعبتين، تضيء في الظلام كالجمر، يتجاوز فمه العادي الحجم بشكل مروّع، ويتخلله أسنان حادة ومتفرقة، ويصدر أصوات مروعة كلما رأى أحد.

فقالته نُهي:

- إذن، هي مظلومة بكل تأكيد يا جدتي!
 - كل ما علمناه وقتها أنه منذ هذه الحادثة الرهيبة، بدأت روح الضحية تجوب القرية في حالة سجنٍ مرعبةٍ ظهرت في أماكن مختلفة، تتربص بأولئك الذين يجرؤون على الخروج في الليل، أصبحت رؤيتها مصدر رعب للسكان، حيث كانت تظهر فجأة لتصرخ وتختفي بلا أثر، لم يكن

هناك من يجروُ على التحدث عن الجريمة أو محاولة كشف الحقيقة، فالخوف والرعب حكما القرية لفترة طويلة.

فقال علياء:

- لكن ظهور الروح الملعونة لم يكن مجرد ظاهرة خارقة، بل كانت رسالة مشفرة تُرسل لكشف الحقيقة المُظلمة.
- وهذا ما يجعلنا نذهب إلى الفتاة الغريبة التي ظهرت بالقرية وقتها.

- أيُّ فتاة يا جدتي؟!!

- بعد شهور بدأت الناس تنسى ما حدث، وعندها تظهر الفتاة المجهولة في القرية بمظهر غامض وجذاب في ذكرى سهر العام الذي يلي الحادثة، وتلفت انتباه الناس إليها، تتجول الفتاة وتظهر فجأة أمام السكان، ترتدي فستانًا أبيض اللون طويلًا يلتصق بجسدها النحيل، وكان لها شعرًا أسودًا يتدلى بسلاسة حولها.

ذا ملامح جميلة، يبدو وجهها جميلًا وغامضًا في آنٍ واحد، حيث يتلأأ فيه العقل والشر تمتلك عيونًا عميقة

وقوية وذا ملامح حادة، فتبدو وكأنها تحمل حكايات
مظلمة وأسرارًا عميقة.

فقال آية:

- وماذا كانت تفعل بالضبط يا جدتي؟

- ظلت لعدة أيام تتقرب من السكان وتتحدث إليهم لتذكرهم
بقصة سهر المقتولة وتشير إلى أن هناك أسرارًا مدفونة
وحقائق مظلمة لا يزالون على غير علم بها، وتحت الناس
على كشف الحقيقة وكشف الغموض المحيط بمقتل سهر،
تطلب من السكان التعاون وتحثهم على استعادة الذكريات
والبحت عما يمكن أن يكونوا على دراية به.

فقال نُهى:

- ثم ماذا حدث بعد ذلك؟!!

فقال الجدة وهي تقوم من جلستها:

- هذا ما ستعلمونه غدًا يا فتيات، أما الآن موعد النوم قد

حان، هيا بنا.

في الصباح الباكر تبدأ الفتيات بالاستيقاظ في منزلهن حيث صوت المنبهات تعم أرجاء المنزل، يتناثر الضوء الصباحي الدافئ من خلال نوافذ المنازل معلناً وصول فجر يوم جديد، تستعد الفتيات بحماس وحيوية يرتدين ملابسهن المدرسية ويجهزن حقائبهن المدرسية يتبادلن الضحكات والنكات، معلّات عن بداية يوم مليء بالمغامرات.

فقال علياء بصوت حزين:

- أشتاق لأبي وأمي كثيراً، أتمنى أن يعودا من السفر في أقرب وقت.

فقال آية مطمئنة إياها:

- لا تقلقي يا أختي العزيزة، سوف يعودان إلينا قريباً وسنجتمع من جديد وإلى الأبد.

عندها جاءت الجدة سهام وقاطعتهن:

- هيا يا فتيات، لقد تأخرتن على المدرسة.

عندما انتهين غادرن منزلهن، يلتقطن أنفاسهن العميقة من الهواء النقي والعطر العبير الذي يعبق في القرية، يملأ

صوت الطيور الأشجار والحقول المحيطة، معلناً بداية يوم جميل ومليء بالحياة، تسير الفتيات في طريقهن إلى المدرسة، مروراً بالأزقة الضيقة والشوارع المعبدة بالحصى يمرن بجانب الحقول المليئة بالزرع، حيث يمتد الأخضر النضر على طول الأفق، بينما تلتفت الفتيات إلى بعضهن البعض بابتسامات ويتبادلن الأحاديث والضحكات في الطريق، مشتاقات ليوم دراسي جديد ولقاء صديقاتهن في المدرسة.

في طريقهن إلى المدرسة، يشاهدن منزلاً مهجوراً معلق عليه لوحة مكتوب عليها بخط اليد: "منزل الخواجة"، وهو المنزل الذي وقعت فيه جريمة القتل، فنظرن إلى بعضهن البعض في ذهول ووقفون لدقائق يتأملن شكل المنزل.

منزل الخواجة يقع في أطراف القرية، معزولاً ومهجوراً منذ سنوات عديدة، يتسم بطابع قديم ومهترئ، حيث تتهاوى بعض الجدران وتتصدع النوافذ، يظهر الدهاء الزمني والتآكل على واجهته المتهاككة، ذو هيكل عتيق

مبني من الطوب القديم والحجارة، يمتاز بسقف منحدر
 وباب خشبي متعفن، تتدلى أشجار العنكبوت بخيوطها من
 السقف والنوافذ، يبدو أن الزمن قد توقف في هذا المكان،
 وتخيم الهدوء الشبه المقبرة على المنطقة المحيطة، تتراكم
 الأوراق المتساقطة والأعشاب الضارة حول المدخل
 الرئيسي.

تنبعث من المنزل أصوات غريبة أحياناً، كأنها تهمس
 بأسرار قديمة ومظلمة.. تشتد الرياح في هذا الجزء من
 القرية دوناً عن الباقي، الفتيات يتجاوزن المنزل بحذر
 وفضول، يتبادلن النظرات المترقبة والشكوك حول ما
 حدث هناك، يتجاوزنه بسرعة ولكن لا يمكنهن تجاهل
 الشكوك والفضول الذي يتصاعد في نفوسهن.

دقائق ووصلن إلى المدرسة ثم مرت الساعات الدراسية
 وعندما انتهين عُدنَ إلى المنزل وذهبن لجدتهنَّ يروينَّ لها
 ما رأيته ويطلبن منها استكمال القصة، فقالت لهنَّ في
 حزم:

- يجب عليك أن تتهين واجباتك المدرسية والمنزلية أولاً، ومن ثم سنجتمع في الليل؛ لأحكي لكن بقية القصة. بعد طلب الجدة هرعت كل فتاة إلى غرفتها بداية من نهي التي دلفت إلى غرفتها لتجد سطح المكتب مغطى بالكتب والدفاتر تجلس على كرسيها المريح وتبدأ في فتح الكتب، وتأخذ قلمها لتبدأ في حل التمارين والمراجعة تنظم أفكارها وتنغمس في عالم الدراسة، وتعمل بجد لإكمال واجباتها المدرسية، وعندما انتهت بدأت في ترتيب سطح المكتب وترتيب المكتبة الخاصة بها وتنظيم الملابس في خزانها بشكل أنيق كما تفعل دائماً.

أما عن علياء، فبعدما دلفت إلى غرفتها وجدت سريرها مكسور الأغطية ومبعثرًا فتقوم بترتيب السرير وتنظيف الغرفة قليلاً، ثم تنتقل إلى مكان الدراسة وتجلس على الطاولة وتقوم بتشغيل الكمبيوتر لتبدأ رحلة المذاكرة، وبعدما انتهت قررت أن تبدأ في إنجاز المهام المنزلية التي كانت تؤجلها من اليوم السابق؛ كغسيل الملابس

وترتيب الأدراج، وانتهت بتنظيف الغرفة وترتيب كل شيء في مكانه المناسب.

وآية -أيضًا- دلفت إلى غرفتها لتجد سطح المكتب به بعض الألعاب والفرش الملونة تجلس على الأرض وتبدأ في تنظيف الألعاب وترتيبها في صناديقها المخصصة وترتيب الملابس المبعثرة في كل أرجاء الغرفة ومن ثم تستعد لتنفيذ المهام المدرسية بأسلوبها المعتاد وتنظيم الأفكار في مذكرة إبداعية قبل البدء في المذاكرة.

بعد غروب الشمس يتسلل الهدوء والسكون بين المنازل والشوارع تتلاشى أصوات الأطفال والطيور، وتنعدم الحركة النشطة التي كانت سائدة في النهار، أصوات غريبة تعلو في الليل ربما همسات وصرخات مباحة يشعر بها الأطفال وتزداد الرغبة في معرفة مصدر تلك الأصوات.

بعد انتهاء الفتيات من واجباتهن، يجتمعن حول جدتهن في الغرفة الرئيسية بمنزل العائلة، تجلس الجدة في

كرسيها المريح، وتستعد لرواية باقي القصة التي تتعلق بما حدث في القرية بعدما عم الهدوء في الليل، تجلس الفتيات في دائرة حول الجدة، وجوههن مليئة بالحماس والفضول لمعرفة ما حدث في باقي القصة، تبدأ الجدة روايتها بصوت هادئ ومليء بالغموض:

- هل تتذكرن الفتاة التي ظهرت بالقرية لتقنع الجميع بأن سهر الخواجة ماتت مظلومة؟
فقال علياء بحماس:

- نعم بالتأكيد!

- كانت تدعي بأن اسمها (أسماء) لم تعترف قط بالمكان الذي جاءت منه كل ما كانت تريده هو إثبات أن (لؤي الخواجة) قاتل مُدعي الشرف، ظلت تحاول لمدة ولكن اختفت فجأة دون أي مبررات لم نعد نراها بالشوارع ولا بالقرب من منزل الخواجة، ولم يرها أحد بالقرية بعدها إلا قلة من الرجال الذين شاهدوها بالقرب من منزل الخواجة في أوقات متأخرة من الليل حتى جاء يوم وقرر

أحد شبان القرية الدخول إلى منزل لؤي الخواجة أثناء سفره في عطلة بالخارج.

كان لؤي الخواجة يترك القرية كلما اقتربت ذكرى قتل أخته بحجة السفر، ولكنه كان يخاف أن يبقى هنا إلا هذه المرة لم يسافر!

- لماذا قرر الشاب أن يفعل ذلك يا جدتي؟
قالتها نهي مقاطعة جدتها فردت عليها الجدة سهام وقالت:
- أحد الشباب الشجعان في القرية وقتها كان يُدعى (عثمان) قرر أن يواجه الشياطين الداخلية والخارجية بعد أن قرأ العديد من الأساطير، وقرر أن ما يحدث في القرية أثناء الليل هو لعنة الفتاة المقتولة ظلماً، أدرك أنه لا بد من إنهاء لعنة القرية وإعادة السلام إلى الروح المضطربة، عندما سمع بأمر الفتاة التي تدعى أسماء ظل يبحث عنها ليسمع ما عندها من معلومات ولكنه لم يجدها أبداً.

في أحد الليالي وبعد مرور خمس سنوات على الجريمة، في ليلة ذكرى قتل سهر الخواجة كانت الأزقة المظلمة والمنازل المتهدمة تنبض بالشرور والرعب، لكنه لم يتراجع، تجاوز خوفه وقرر أن يصعد إلى منزل الجريمة. بعدما وصل إلى سور حديقة المنزل وهو يعلم أن لؤي بالداخل، في يوم ذكرى جريمة القتل، يعتبر المنزل معزولاً ومهجوراً في أطراف قرينتنا، كان يبدو أنه ينبعث منه روح الشر والرعب، كانت تبدو واجهة المنزل متهاكة النوافذ مغطاة بالزجاج المتشقق، ينبعث من المنزل شعور بالظلام والشرود، وتتعالى الأصوات المرعبة من داخله، لقد علم عثمان أن في يوم ذكرى الجريمة، تزداد الرعب والأجواء المرعبة حول المنزل ولكنه قرر أن يستمر رغم السماء القاتمة الملبدة بالغيوم المظلمة وهطول الأمطار بغزارة.

تنبعث أصوات غريبة، تسمع صرخات مكتومة، وأصوات همسات مرعبة، كما لو أن روح الفتاة المقتولة

لا تزال تتجول في المكان تعلو أصوات الرياح المتجمدة
وتشتد الأصوات الشريرة والصراخ المخيف.

عندما كان يستعد للدخول إلى المنزل، ظهر أمامه رجل
غريب طويل القامة ذو ملابس سوداء، كان يُخفي وجهه
في الظلام مما زاد من غموضه، ولكن كانت تظهر له
لحية خفيفة، كان جسده ملتقًا بمعطف أسود طويل يصل
إلى الأرض، مما يجعله يبدو وكأنه جزء من الظلام نفسه،
يخفي وجهه تحت قبعة سوداء، يقف بثبات وعيناه تلمعان
في الظلام يبدو أنه يحمل رسالة هامة أو تحذيرًا.

يبدأ في التحدث بصوت هادئ ومرتفع، معبرًا عن قلقه
وحذره مما يوشك عثمان على فعله:

- أنصحك بعدم دخول هذا المنزل؛ فهناك شر ينتظر
بداخله.

توقفت الجدة سهام عن الكلام حينما رأت أن النوم بدأ
يصيب الفتيات وقالت لهنّ:

- هيا بنا يا فتيات؛ حان موعد النوم، سوف نكمل الجزء
الأخير من القصة غدًا بإذن الله.

استيقظ الجميع متأخرًا؛ إنه يوم الجمعة، أعدت الجدة سهام الفطور وقامت الفتيات لتتهي ما تبقى من واجبات منزلية ومن ثم عُدن ليجلسن حول الجدة ويصرن عليها أن تحكي لهنّ باقي القصة فلن يستطيعن الانتظار حتى المساء.

فقال علياء بصوت مُلح:

- من كان الرجل الغامض يا جدتي؟

فقال الجدة:

- أين توقفنا؟

فردت عليها نُهي بلهفة:

- عندما كان يستعد لدخول المنزل يا جدتي وظهر أمامه الرجل الغامض فجأة.

فتذكرت الجدة واستكملت حديثها قائلة:

- عندما كان يستعد للدخول إلى المنزل، ظهر أمامه رجل غريب طويل القامة ذو ملابس سوداء، كان يُخفي وجهه في الظلام مما زاد من غموضه ولكن كانت تظهر له لحية خفيفة، كان جسده ملتقًا بمعطف أسود طويل يصل إلى الأرض، مما يجعله يبدو وكأنه جزء من الظلام نفسه،

يخفي وجهه تحت قبعة سوداء، يقف بثبات وعيناه تلمعان في الظلام يبدو أنه يحمل رسالة هامة أو تحذيرًا، ثم يبدأ في التحدث بصوت هادئ ومرتفع، معبرًا عن قلقه وحذره مما يوشك عثمان على فعله:

يستخدم كلمات مرعبة وصراخًا هامسًا لإيصال رسالته بقوة وإثارة الرعب في قلب عثمان، تنعكس الرهبة والترقب على وجه عثمان، يتراجع قليلًا ويستمع بانتباه شديد إلى ما يقوله الرجل الغامض، يتذبذب بين الرغبة في معرفة المزيد والخوف من العواقب المحتملة لدخول المنزل، فرد عليه عثمان قائلاً:

- ولكن إذا فعلت هذا لن ينكشف السر وستبقى روح الفتاة هائمة هنا بالقرية!

- هذه ليست مهمتك، أنا هنا لنصحك فقط وأنت افعل ما تشاء.

ثم استدار الرجل الغامض وقرر أن يغادر وبعد أن ابتعد بعدة أمتار استوقفه عثمان بصوت عالٍ بسؤاله:

- من تكون؟ ومن أين جئت؟ لم أراكِ بقرينتنا من قبل؟

- أنا "يونس سيف"، لا أنتمي إلى قريبتكم ولا إلى غيرها، لا أنتمي إلى عالمكم ولا أعلم أين هو عالمي، أظهر في أماكن لا أعلمها عند الحاجة إليّ وأغادر بعدما تنتهي مهمتي.

أنهى كلماته ومن ثم استدار واستكمل طريقه، سمعت صرخة تأتي من المنزل فتحركت بجسدي لأبحث عن مصدرها لم أجدها، عدت بنظري لأبحث عن الرجل الغامض لم أجده؛ اختفى وكأنه لم يكن هنا من الأساس. انتظرت دقائق أتأمل المنزل وأفكر في كلمات هذا المدعو يونس حتى وجدت الشمع ينير المنزل فجأة، ومن ثم وجدت ظلًا لفتاة في شرفة من شرفات المنزل فقررت أن أدلف، صعدت إلى الدور الثاني، وقفت في الغرفة التي ارتكبت فيها الجريمة المروعة، كانت الأجواء مشحونة بالخوف، بينما أبحث عن أدلة هنا وهناك ظهرت فتاة ترتدي فستانًا أبيض، كان وجهها جميلًا ولكن عينيها مليئتان بالغضب والانتقام.

أردت أن أتحدّى الروح وأقول لها: "إنني هنا لإنهاء

معاناتك ومعرفة الحقيقة" ولكن الفتاة تراجعت قليلاً وعادت أدراجها حتى وصلت إلى باب المنزل، فخرجت خلفها ووقفت تتأملني ثم قالت:

- أنا أسماء، من أنت؟

- أنا عثمان.

- ماذا أتى بك إلى هنا يا عثمان؟

- جئت لكشف الحقيقة وراء قتل سهر الخواجة!

بعدما سمعت أسماء هذه الجملة نظرت إليّ في تعجب وقالت:

- ولماذا تريد ذلك؟

- أريد أن تنتهي اللعنة عن قريتنا.

- لن تنتهي أبدًا يا عثمان؛ فأهالي قريتك لم يستمعوا لي طوال الخمس سنوات الماضية، أردتهم أن يبحثوا فقط بأمر الجريمة ولكنهم تجاهلواها.

- إذن أنت أسماء التي كانت تحكي لأهل القرية عن حقيقة

ما بخصوص الجريمة؟! لقد كنت أبحث عنك طوال

الأشهر الماضية.

- لماذا؟

- كُنت أريد مساعدتك بكشف الحقيقة، ولكني لم أجدك!
- لا حاجة لكشف أي شيء الآن، أنت إنسان طيب القلب يا عثمان، غادر هذا المنزل قبل أن يراك أحد هنا.
- لن أغادر قبل أن تحكي لي تفاصيل القصة التي لا يعلمها أحد غيرك.
- إذن هيّا لنغادر هذا البيت قبل بزوغ الفجر، وسأروي لك كل شيء في الطريق.
- وخرجا من المنزل على طريق زراعي مهجور مُتجه إلى المقابر لا يوجد هناك منازل ولا أحد يعيش هنا، ولكن أسماء اختارت هذا الطريق وعثمان ذهب خلفها.
- تحركا ببطء شديد يتلفت عثمان حوله منتظرًا إياها أن تبدأ الحديث ولكن لم تتفوه أسماء بأي شيء، تمتلئ الأراضي الزراعية المحيطة بالشارع بالصمت والهدوء المطبق، السماء مظلمة تمامًا، لا يُرى سوى بعض النجوم الباهتة التي تتلألأ في السماء، لا يوجد إلا ضوء خافت ينبعث من شمعة يحملها عثمان في يده.

الشارع الخالي يتخلله أشجار متفرقة وحقول زراعية تمتد لمسافات بعيدة، يرقد الظلام الكثيف على كل شيء حولهم، يتحركان بحذر شديد، يلتفت عثمان بشكل متكرر للخلف، يبحث عن أي علامات للحركة أو الوجود الآخر، أصوات أقدامهما تتداخل مع صوت الرياح الهمسة التي تمر بين الأشجار، يلاحظ عثمان أصواتًا غريبة تنبعث من بعيد، ربما صوت الأشجار التي تتحرك في الرياح أو رعشة الحشائش تحت أقدامهما، الهواء البارد يلامس وجوههما ويهمس في آذان عثمان، تقترب المقابر تدريجيًا، وسط صمت تام، فقاطع هو الصمت قائلاً:

- لماذا اخترتِ هذا الطريق بالتحديد؟

- سوف أذهب لزيارة قبر سهر؛ ألا تريد أن تأتي معي؟!

- لا مانع لديّ، ولكن أريد أن أعرف القصة كاملة قبل أن نذهب إلى هناك.

بدأت أسماء تروي له ما حدث منذ خمس سنوات عندما

قتل لؤي الخواجة أخته الصغيرة سهر، قائلة:

- منذ سبعة أعوام تُوفِّيَ (سلطان الخواجة) تاركًا خلفه سهر ولؤي وبعد عام من وفاته كان يأتي رجال عدة يتقدمون لخطبة سهر ولكنها كانت ما زالت حزينّة على والدها لا تفكر بأي شيء، كان لؤي يريد أن يزوجها ليتخلص منها ويرث المنزل والأراضي الزراعية والمحل والأموال التي تركها والدهما، ولكنها رفضت أن تبيع المنزل مثلما أراد أن يفعل.

ثم أخذت نفسًا عميقًا واستكملت حديثها قائلة:

- حاول لؤي أن يتخلص من أخته عن طريق الزواج ولم يفلح فقرر أن يقتلها عوضًا عن ذلك وحاول عدة مرات ولكنه فشل في ذلك، وهي لم ترَ محاولاته الكثيرة لقتلها بل كانت تعامله بكل حب، يستيقظ كل يوم ليجد الفطور جاهزًا، يخرج مع أصدقائه يعلم الله وحده أين يذهبون ويعود ليجد الطعام جاهزًا، لم يفكر بالبحث عن عمل ولو لمرة، كان يأخذ من خزانة أبيه وخزانة المحل الذي يؤجر شخصًا ليجلس فيه بدلًا عنه، لم تُقصر سهر يومًا في

واجباتها كأخت بل عاملته أحيانًا كأمه ولكنه كان شخصًا سيئًا.

فقال عثمان:

- ولماذا كانت تتحمل معاملته السيئة؟!!
- بكل بساطة لأنه أخيها، كانت تظن أن حاله سينصح بعد مدة ولكن لم يحدث شيء كهذا.
- ماذا حدث بعد ذلك؟
- قرر لؤي أن يفتعل قصة ليقتلها وعقد اتفاقًا مع صديق له أن يذهب إلى البيت في الوقت الذي يترك به المنزل ومن ثم يحاول أن يتحرش بأخته!
- ما هذا بحق الجحيم؟ أي أخ يفعل هذا بأخته؟
- عندما خرج لؤي من المنزل ذات يوم دخل صديقه، ذهب إلى غرفة سهر وهي نائمة حاول أن يعتدي عليها ولكنها تصدت له، وفي هذا الوقت دلف لؤي من باب الغرفة فقالت له سهر نصًا: "لؤي حمدًا لله أنك هنا، لقد حاول صديقك أن يعتد...".

لم تكمل سهر جملتها وكان الوغد قد طعنها في بطنها

طعنة وراء الأخرى حتى سال دمها وفقدت الوعي!

فقال عثمان في ذهول:

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- طلب من صديقه أن يقفز من الشرفة ويجري أمام الناس

ثم صرخ هو خلفه: "سوف أقتلكم يا حثالة، سوف أقتلكم"،

كل هذا أمام أنظار سهر وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة!

بعدها انتهت أسماء من حكايتها وجدا أنفسهما يقفان أمام

قبر سهر الخواجة فقال لها عثمان:

- كيف علمتِ كل هذه التفاصيل يا أسماء؟

تبدل وجهها، وازداد حجمها حتى وصل طولها إلى أكثر

من خمس أضعاف طول عثمان وسط ذهول منه وقع على

الأرض وهو ينظر إليها تعلو وتعلو وتعلو ويكسو وجهها

الرعب ثم قالت:

- اسمي "سهر الخواجة" واليوم قد أخذت حقي من القاتل

بيدي لأن البشر ظالمون، حاولت معهم لمدة خمس سنوات

لم يكثرث أحد لأمرى ولو حاولت لعشرين عامًا آخرين

لن يهتم أحد لأمرى، لست وحدي المظلومة هناك الكثير

والكثير من الضحايا فتية وفتيات لهم حقوق لم تُسترد،
منهم من مات ومنهم من هو على قيد الحياة.

ثم تنهدت وقالت بصوت عالٍ:

- اذهب يا عثمان إلى منزلك، أنت فتى طيب القلب، أنت
الوحيد الذي أردت أن تساعدني ولهذا لن أؤذيك، أذهب
وأخبر الجميع بقصة سهر الخواجة الحقيقة لتُسترد
سُمتها الطيبة.

قام عثمان من مكانه وهرع إلى منزله ولم يخرج منه
حتى صباح اليوم التالي.

في الصباح يقف عثمان في شرفة منزله، ينظر إلى
المارين بعينيه ولكن ذهنه شارد في ما حدث ليلة أمس،
يستعيد المشهد في مخيلته ويتخيل مُتسائلاً بينه وبين نفسه
قائلاً:

- هل هذا حدث حقاً؟! هل كانت أسماء من البداية هي
روح سهر الخواجة؟ إذن لماذا لم يتعرف عليها أهل
القرية كلهم ولا حتى أنا؟!!

وماذا عن حقها التي تقول بأنها أخذته بيديها أمس؟ ترى هل قتلت لؤي؟

أثناء حديثه مع نفسه كان هناك صوت عالٍ يأتي من مكان بعيد ولكنه ليس لشخص واحد بل لعدة أشخاص، أعتقد أن أهل القرية يتجمعون في مكان ما، خرج من المنزل يسأل أحد المارين القادمين من ناحية مصدر الصوت:

- ماذا يحدث يا عم؟

فرد عليه الرجل العجوز قائلاً:

- ألم تدر بعد يا بني؟! يقولون أنهم وجدوا الشاب المدعو عثمان الخواجة مقتول بطريقة وحشية بداخل منزله وجميع أهالي القرية يقفون هناك بجانب الشرطة التي تبحث بالأمر!

قال الرجل العجوز كلامه هذا ومن ثم تحرك مبتعداً عن عثمان.

- إذن كلامها كان صحيح، لقد أخذت بثأرها بالأمس! قالها وهو يتحرك باتجاه منزل الخواجة الذي وصل أمامه بعد دقائق قليلة ليجد أهل القرية كلهم مُتجمعون أمام سور

حديقة المنزل، يتهامسون فيما بينهم فقالت واحدة من النساء لأخرى:

- أتدري أنها المرة الوحيدة التي قرر البقاء بها بالقرية منذ أن قتل أخته الصغيرة.

فردت عليها الأخرى:

- يا لهم من عائلة ملعونة!

تحرك عثمان ليقف بجانب أحد الرجال الآخرين وسأله بصوت خافت:

- كيف مات؟

فرد عليه الرجل قائلاً:

- يقولون أنهم وجدوه معلق من قدميه بالسقف، تتدلى رأسه للأسفل وجسده مليء بالطعنات في أماكن متفرقة ووجهه ملطخ بالدماء.

بعدما سمعه ابتعد عنه وهو يشعر بالاشمئزاز لمجرد التخيل، يبدوا المنظر مُريعًا، لقد أخذت سهر الخواجة ما تُريد في النهاية بطريقة أو بأخرى.

بعدها بأيام يزداد الفضول والدهشة بين السكان، يبقى

هناك سؤال محير يدور في أذهان الناس ألا وهو الدافع وراء جريمة القتل المروعة.

تنشأ الشكوك والتكهنات، وتتصاعد التوترات في القرية، تقرر السلطات المحلية إجراء تحقيق جديد لكشف الحقيقة ومعرفة دوافع القاتل يتم استدعاء الشهود والمُشتبه بهم للتحقيق، ويتم تنشيط المنطقة المحيطة بمكان الجريمة بحثًا عن أي أدلة جديدة، تظهر تفاصيل جديدة في القضية تلقي الضوء على جانب آخر من شخصية الضحية وسلوكه الغامض، ينكشف سر مُظلم في حياته السابقة، وتبدأ الحقيقة في الظهور ببطء.

مع تقدم التحقيق تتكشف حقائق مروعة ومثيرة، يتبين أن الضحية ترك رسالة مكتوبة بخط يده يعترف بها بتفاصيل حادثة قتل أخته سهر الخواجة ليكشف عن سر آخر من أسرار قرية طنّاح، عرف الأهالي الحقيقة حول الفتاة وشعر الجميع بالذنب لأنهم صدقوا ما قاله أخاها ولكن شعورهم هذا جاء متأخرًا، تنتهي القصة بالتذكير بأن الشر والخير قد يتداخلان في قصص البشر، وأن الحقيقة

ليست دائماً سوداء وبيضاء، تترك الأحداث المروعة أثراً عميقاً في القرية، وتبقى كذكرى تحذيرية للأجيال القادمة بأن الظلام يكمن في أعماقنا جميعاً.

في النهاية كشفت الروح الغاضبة الحقيقة المروعة، وبعد ذلك فقدت قوتها وارتاحت أخيراً، عادت السكينة إلى القرية ولم يعلم أهالي القرية من قتل لؤي، ولكن ما يهمهم أن الأحداث المرعبة التي تسببت فيها لعنة الجريمة السابقة قد انتهت، وهكذا استعادت القرية سلامها وتقدمت في الحياة لكن السكان لم ينسوا أبداً القصة الرهيبة والجريمة البشعة التي وقعت في أزقتهم الضيقة، أصبحت خوفاً يُروى للأجيال المقبلة كتذكير بأن الأرواح المضطربة قد تبقى مستيقظة حتى يتم كشف الحقيقة المظلمة وتحقيق العدالة.

اعتدلت الجدة سهام في جلستها وقالت:

- هنا نصل لنهاية قصة سهر الخواجة ونصل لنهاية

يومنا، هيا يا فتيات قد حان موعد النوم!

فقال علياء:

- ولكن لماذا يا جدتي كلما جاءت ذكرى موتها تتبدل

أحوال القرية ونسمع تلك الأصوات المرعبة؟

فردت عليها الجدة قائلة:

- قد تكون تلك لعنة روح لؤي الخواجة لا أحد يعلم.

فتدخلت نُهي وقالت:

- وقد تكون سهر الخواجة تذكرنا بقصتها كل عام حتى

لا ننساها وندعو لها بالرحمة.

فقال آية:

- أتمنى أن تكون روح سهر قد وجدت السلام والراحة،

لا أعلم كيف يرتكب أخ مثل هذه الجريمة بحق أخته!

فقاطعتهنَّ الجدة وقالت:

- انتهت القصة ولم يعد هناك أسئلة حتى أجيبكنَّ عليها،

هيا لتذهب كل فتاة منكم إلى غرفتها.

بقلم (ك) للنشر الإلكتروني

نهاية قصة "سهر الخواجة" ولكن ليست نهاية حكايات
الجدّة سهام، سوف تُقابلونها مجدّدًا بكل تأكيد!

بقلم (ك) للنشر الإلكتروني